

مناهل العرفان في علوم القرآن

التي يذكر فيها كذا وكذا .

وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا .

وكانت قصتها شبيهة بقصتها .

فطننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما .

ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال الهـ .

ويمكن أن يناقش هذا المذهب بالأحاديث الدالة على التوقيف وستأتيك في الاحتجاج للقول الثاني .

ويمكن أيضا مناقشة دليلهم الأول باحتمال أن اختلاف من خالف من الصحابة في الترتيب إنما كان قبل علمهم بالتوقيف أو كان في خصوص ما لم يرد فيه توقيف دون ما ورد فيه .

ويمكن مناقشة دليلهم الثاني بأنه خاص بمحل وروده وهو سورة الأنفال والتوبة ويونس فلا يصح أن يماغ منه حكم عام على القرآن كله .

القول الثاني .

أن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول كترتيب الآيات وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه .

واستدل أصحاب هذا الرأي بأن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب في عهد عثمان ولم يخالف منهم أحد .

وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم .

لكنهم لم يتمسكوا بها بل عدلوا عنها وعن ترتيبهم وعدلوا عن مصاحفهم وأحرقوها ورجعوا إلى مصحف عثمان وترتيبه جميعا .

ثم ساقوا روايات لمذهبهم كأدلة يستند إليها الإجماع .

منها ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف .

إلى أن جاء في هذه الرواية ما نصه .

فقال لنا رسول الله ﷺ طراً علي حزب من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أفضيه فسألنا أصحاب رسول

الله ﷺ قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم .

قالوا فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله ﷺ .
لكن هذه الدلالة غير ظاهرة فيما نفهم اللهم إلا في ترتيب حزب المفصل خاصة بخلاف ما سواه .

واحتجوا لمذهبهم أيضا بأن السور المتجانسة في القرآن لم يلتزم فيها الترتيب والولاء
ولو كان الأمر بالاجتهاد للوحد مكان هذا التجانس والتماثل دائما لكن ذلك لم يكن بدليل أن
سور المسبحات لم ترتب على التوالي بينما هي متماثلة في افتتاح كل منها